

النقد النحوي عند ابن جناح القرطبي قراءة في الأسس والآليات

كتاب المستلحق مثالا

Ibn Janah Al Qurtubi's Grammatical Criticism Read on the foundations and mechanisms

The Book " Al Mustalhaq" an example

البريد الإلكتروني	مؤسسة الانتماء	الباحث (ة)
naaimmalika@gmail.com	جامعة القاضي عياض، المغرب	دة مليكة ناعيم Dr.Malika Naaïm

الملخص:

تبنى ابن جناح القرطبي في دراسة نحو اللغة العبرية مسلكا نقديا، يقرأ آثار شيوخه ويشرحها ثم ينتقدها، مستفيدا من التراث النحوي العربي منهجا وتبويبا. وتسعى هذه الدراسة إلى استخلاص أسس النقد النحوي عند ابن جناح ومظاهره، وأثر اللغات الشرقية وبخاصة العربية في بلورته. وتركز الدراسة كما يبدو من العنوان على رسالة المستلحق بخاصة حيث ينتقد شيخه أبا زكريا يحيى بن داود الفاسي المشهور بحيوج من خلال كتاب الأفعال ذوات حروف اللين وكتاب الأفعال ذوات المثليين، وتبغى مقارنة أسئلة رئيسة منها: لماذا أقام ابن جناح مشروع النقد على النحو؟ ما هي آلياته؟ وكيف استثمر اللغة العربية في مراجعة آراء شيخه والاستدراك عليه؟

الكلمات المفتاحية: النقد النحوي ; ابن جناح القرطبي ; الأسس ; الآليات ; كتاب المستلحق.

ABSTRACT :

Ibn Janah al-Qurtubi adopted in his study of the Hebrew language a critical approach, reading the books of his sheikhs, explaining them and then criticizing them, making use of the Arabic grammatical heritage as a method. This study tries to extract the foundations of Ibn Janah's grammatical criticism and its aspects, and the effect of eastern languages, especially Arabic, on its formulation. The study, as it seems from the title, focuses on the book entitled al-Mustalhaq in particular, as his sheikh Aba Zakaria Yahya bin Dawood al-Fassi, the well-known Bahauj, criticizes through the book of verbs with soft letters and the book of double-edged verbs, and seeks to approach key questions, including: Why did Ibn Janah base his grammatical project on criticism? What are its mechanisms? And how did he invest the Arabic language in reviewing the opinions of his sheikh and making sense of it?

Key words: Grammatical Criticism; Ibn Jannah al Qurtubi; Aspects; Mechanisms; al Mustalhaq.

1. مقدمة:

اتجه الفكر اللغوي في الأندلس بشكل عام جهة مراجعة الآثار النحوية السابقة، مراجعة نقدية - بمفهوم واسع للنقد يشمل المراجعة والاستدراك والتعليل والتخطئة والتصحيح- قصد تأسيس نحو جديد يتجاوز عيوب السابق (التبعية والانغلاق وسلطة القاعدة) من غير مقاطعة الجذور، يستثمر إمكانات جديدة تتيحها البيئة والسياق التاريخي، وهو منهج تبناه معظم النحويين العرب في الأندلس، ومنهم: الزبيدي (379هـ) وابن حزم (456هـ) وابن مضاء (592هـ) وابن رشد (595هـ) وأبو حيان الغرناطي (745هـ)، فأمكن الحديث بجمع المشترك بين أعمالهم عن مدرسة النقد النحوي¹، غير أن الأمر يزداد اتساعا وإغراء بالاطلاع على التراث اللغوي العبري المكتوب في الأندلس باللغة العربية؛ إذ نجد المشترك على المستوى النقد النحوي أيضا كثيرا إلى حد التماثل في الآليات وفي الهدف، فصار النحو العربي هو القالب مع استبدال الأمثلة العربية بالعبرية ومراعاة خصوصيات القاعدة، وأحيانا يعتمد المثل أو الشاهد العربي من غير حرج كما قال ابن جناح في مقدمة كتابه اللمع²؛ فلماذا أقام ابن جناح مشروعه النحوي على النقد؟ وما هي آلياته النقدية؟ وكيف تم التأسيس لاعتماد اللغة العربية وتقبله؟ كيف استثمر ابن جناح اللغة العربية في النقد النحوي؟

ذلك ما ستحاول هذه الدراسة تبيانه من خلال كتاب المستلحق لابن جناح مع مقارنة ما جاء فيه بنهج النقاد الأندلسيين لتبيان وحدة التصور أو تقاربه على الأقل.

1/ لماذا وجه ابن جناح مشروعه إلى النقد النحوي؟

لم يكن اختيار ابن جناح ومن سار على دربه النقد النحوي ترفا فكريا ولا رغبة في النيل من السلف والانتقام من الحساد، وإنما هي مقصد فكري بني على خلفيات وأنتجته دواع عدة معظمها موضوعي، اختزلها في الآتي:

1/ بناء العلوم على العقل بدل النقل وفتح باب الاجتهاد: رغبة في تصحيح الأقوال المأثورة التي كانت السبب في عقم الدرس اللغوي وغموضه، وهي الفضل كل الفضل

للمتقدم، وما ترك الأول للآخر شيئاً، بالتنصيص على أهمية اعتماد العقل وإقرار عدم جدوى التبعية المطلقة في العلم لعدم انحصاره في زمن ولا بيئة ولا فئة، يقول ابن جناح: "ولم أقصد علم الله في شيء من ذلك الأخذ من الرجل والطعن عليه وكيف ومن بحره عرفنا وبسنده أورينا فهو الذي لا يلحق شأوه ولا يشق غباره لكننا اقتدينا في ذلك بالفيلسوف اختصم الحق وأفلاطون وكلاهما حبيب لنا بل الحق أصدق لنا ولهذا الرجل الفاضل عذر جليل"³. ففي النص تسطير للمنهج القائم على الموضوعية ومنطق العلم مع السلف. والمعنى نفسه بعبارات متماثلة نجدها عند النحويين العرب الأندلسيين⁴. فقد اجمعوا على كلمة اتباع الحق وعلى كلمة عذر السلف وهذا هو مبدأ الدراسة النقدية الموضوعية لا تجامل في العلم لكن لا تبخس الناس أشياءهم. وهذه القناعة هي الأساس الذي أتاح لهم تغيير المنهج والانفتاح على اللغات والثقافات.

إن هذا الاتجاه إلى تثبيت الحق والاستناد إلى العقل بجانب النقل ورفع الحصانة عن القدماء مع حفظ حقهم في السابق⁵، لم ينحصر في مجال النحو، وإنما هو مشروع بنيت عليه الثقافة الأندلسية، مستفيدة من خصوصيات البيئة وما تعرفه من انفتاح فكري وتسامح ديني واجتماعي، وانتشار للفكر الفلسفي بترجمة آثار أرسطو والاهتمام بتعليمها وشرحها هذا. كله أهلهم للتمرد على الفكر التقليدي السائد القائم على التبعية، وإعلان فتح باب الاجتهاد والتشجيع على النقد بمفهومه العام القائم على الدراسة العلمية الموضوعية للتراث، وقد صرح ابن جناح غير ما مرة في كتابه بأن القصد منه هو تمرين الناشئة على الاجتهاد وتشجيعهم على الانتقاد ورفع الحرج عن مناقشة السلف، من ذلك قوله: "كان واجبا عليه أن يثبت هذا الأصل هاهنا أيضا مع الأفعال المعتلة الفاءات وإن كان قد أثبتته في الأفعال اللينة اللامات... وليس عليه في هذه طعن أكثر من الغفلة والنسيان وإنما ذكرت هذا لايقظك وأنبهك على البحث والانتقاد وقد أغفل أيضا من هذا الضرب غير ΠΑΝ فاعلمه"⁶. وما شجعه على ذلك ما عرفته المرحلة من ظهور فئة القرائين التي تدعو إلى الاقتصار على النص المقدس "المقرأ"؛ أي التوراة، واستبعاد ما دونه مما نتج عنه القصور في توجيه كثير من قضايا اللغة العبرية وفهم مقاصد النص المقدس.

2/ تصحيح أوهام النحويين السابقين واستدراك ما فاتهم: وهي أخطاء يمكن تقسيمها إلى أنواع؛ منها:

أ/ السهو والخطأ الناتج عن العجلة وقصر العمر: مؤمنين بأن الكمال والعصمة صفتان للخالق وأن السهو والنقص للمخلوق طبيعة، مع التحذير من الاستمرار في قبول الباطل وعدم العمل على تصحيحه أخذا بالنصيحة في الدين وتغيير المنكر بأيسر الأوجه الممكنة. يقول ابن جناح: "ولهذا الرجل الفاضل عذر جليل فإنه تكلف عظيما وابتدع جيما ولا أشك أنه لولا تقصير الحياة به لاستلحق هذه الأفعال كلها"⁷. إن في هذا الكلام أمرين:

الأول: رفع مكانة العلماء وإيجاد العذر لأي تقصير غير مقصود، ومن ثم فما في أعمالهم من السهو ليس عن جهل بمقتضاه، لكن لكثرة الانشغال وحيلولة قصر العمر دون الإتمام.

والثاني: إن المراجعة النقدية والاستدراك على الأولين ليسا إساءة إلى السلف وإنما هو إقرار بتطور العلوم وفق تطور الإمكانيات والتصورات، وتتميم لمجهودات القدماء وتثمين لها، وحيلولة دون ظن النقص بهم. واحتراسا من الوقوع في مثل ما وقع فيه السلف نجد ابن جناح يذكر مرات عدة في كتبه كلها بالظروف القاسية التي ألف فيها كتبه.

ب/ تطور اللغات بفضل الانفتاح والتعايش، وما نتج عنه من اقتراض ألفاظ وتراكيب من لغات آخر، لم يتمكن السلف من دراستها دراسة صحيحة داخل سياقها الأصل إما لجهلمهم باللغات، وإما لانغلاقهم ورفضهم للآخر حماية للنص المقدس من اللحن (فئة القرائين)، وهنا نجد ابن جناح يقسم المشتغلين باللغة إلى قسمين، قسم العلماء المعروف بالانفتاح واتباع الحق حيث وجد باعتبار الحكمة ضالة العالم، وتتميز بالانفتاح على الآخر وقبول ثقافته وإيمانه بالتأثير والتأثر بين اللغات، وفئة الجهال والمضلين، وإلها تنتمي فئة القرائين التي تقف عند حدود النص المقدس في لغته وترفض ما سواه مما حضر فيه من اللغات ويسر قراءته وفهمه، ويتحدث عنها بنوع من القلق

الفكري ويصفها بأوصاف سلبية من مثل المنخشحين المتقشفين الجهال⁸ لكونها أساءت إلى الفكر وعقمت الدراسة وأثرت في الدارسين، لأن الاحتراس من انتقاداتها جعلهم يركنون إلى التقليد وينبذون التجديد قسرا لا اختيارا، لهذا يكثر من تعليل اعتماده على العربية. وذلك النقد الجريح هو حث للباحثين على عدم السير على منوالهم. والأمر نفسه نجده عند العرب الأندلسيين، وتكرر في كتب أبي حيان مثلا عبارة: وقد اطلعت على جملة من الألسن واستخلصت منها عجائب وغرائب. فكان القصد من كتاب ابن جناح التشريع لمنهج جديد منفتح لكنه لا يسيء إلى الكتاب المقدس. وهنا نلاحظ الفرق بين ابن جناح وغيره ممن كان ذا دراية باللغات والزبيدي الذي وضع ضمن أهدافه في الاستدراك على سيبويه تنقيح الكتاب من المعرب والدخيل وليس دراسته في ضوء ما تقتضيه اللغة الأصل.

ج/ حاجة النص المقدس إلى نحو خاص يراعي خصوصياته ينطلق من المعنى إلى القاعدة وليس العكس. وهذا هو الأساس الذي بني عليه فكر ابن جناح النحوي ومفاده: أن النص المقدس نص مستقل له خصوصيات وله لغة خاصة ينبغي أن تدرس وفق مقاصد القائل وليس وفق ما تقتضيه القاعدة، وهذا يقتضي الانفتاح على اللغات التي تنير المعنى، لذلك فإن كثيرا من النصوص والآراء التي ردها على حيوج منطلق نقدها هو المعنى وليس القاعدة النحوية. وهذه مسألة نجدها عند معظم المفسرين لاسيما المتأخرون المنفتحون على اللغات والثقافات؛ إذ كثيرا ما يناقشون القدماء في ضوء معاني النص القرآني، بعد ذلك يرجحون المعنى على القاعدة إيماناً بخصوصيات النص القرآني التي تجعل المعنى يوجه القاعدة وليس العكس، ومن هنا جاءت فكرة بحث ابن جناح ومن معه عن نحو النص المقدس، فصرح في المقدمة بمتن الاشتغال (لغة المقرأ) ويذكر به في مواضع كثيرة من الكتاب حتى يفهم المغزى من النقد والمسار الفكري للكتاب، وتصريحه في مواضع عدة بأن الصيغة خاطئة لكونها لا تناسب المعنى. وهذا أيضا مجال للرد على من قال إنه سار كليا على خطى أستاذه حيوج. فميز المضعف من المعتل عنده أساسه المعنى،

غير أن ثمة مواضع تحتمل الأمرين معا ختم بها الكتاب من غير حسم في التصنيف كما فعل الزبيدي في كتابه.

د/ الانتباه إلى مسألة أساس ذات أهمية؛ وهي تصرف النساخ والوراقين في كتب التراث بإدماج الطرر والحواشي والتعليقات في الكتب، مما جعل بعض الأخطاء الفادحة تتسلل إلى الكتب وتنسب إلى أئمة اللغة والنحو وهم منها براء، ونجد في كتاب ابن جناح بعض الأدلة الكافية والنماذج التطبيقية التي تفضح هذا التصرف المؤثر في أعمال السلف والمؤكد لحاجتها إلى المراجعة، وقد أكدت لي أقواله ما سبق وأن أشرت إليه في بحث سابق من أن ثمة ثغرات في التراث النحوي، يمكن من خلال تصحيحها ومراجعتها الوصول إلى المصادر المعرفية لسيبويه وخلفيته النظرية (بحثي الأثر اليوناني في النحو السيبويي)، وهذا لن يتأتى إلا بجمع النسخ والمقابلة بينها كما فعل ابن جناح في كتابه فكان إلى جانب الدارس محققا ومراجعا للأصل. يقول ابن جناح: "ولا أقول إن هذا القول لأز⁹ أصلا بل هو لا محالة لبعض الناظرين في كتابه ممن ألحقه على رؤية نفسه في طرة بعض النسخ فنسخه وراق جاهل من الطرة في نفس هذا الكتاب الذي رأيت فيه وهو بعده من قول الواضع ولقد أخبرني ابن نومي أنه رأى بمصر في نسخ من كتاب اللين أشياء فاسدة قد ألحقت فيه على أنها من نفس الواضع وإنما كانت من إملاء بعض أهل الأندلس ولقد عرفته نعم وأراني منها نتفا كان علقها لنفسه عندما أنكرها فهكذا عرض في ٥٦٦٦ والدليل على صحة هذا القياس أن هذا القول لم يوجد في غير هذه النسخة وأيضا فإن فقه أز في ذوات المثليين مكذب لهذا الرأي وفاضح لمنتحلته وإنما نهت عليه في كتابي هذا خوفا من أن تنسخ نسخ كثيرة من ذلك الكتاب فينتشر الخطأ عند الناس وينتسب إلى الواضع"¹⁰. نص جامع شامل للسبب والنتيجة والأثر، مؤكدا لضرورة المراجعة والاحتراس من نسبة الآراء من غير تدبر. ولأن اللغة العبرية ضاعت من الاستعمال فإن المدخل إلى التصحيح هو المقارنة بالاعتماد على أقرب اللغات إليها، وهي بالترتيب السريانية والعربية.

5/ السبب المشترك في التراث وليس الأندلسي فحسب الاستجابة للطالب أو الجواب عن سؤال سائل، وهي لازمة حاضرة في معظم المصادر التراثية، قد تكون في معناها حقيقة أو ضمنية، وعادة ما يكون الطالب من ذوي الجاه، أو من الطلاب من خلال الأسئلة في حلقة الدرس، يقول ابن جناح: "فلما ألححت علي أعزك الله في ذلك وألح علي فيه معك جماعة من إخواني ممن شأنه البحث والطلب لم أجد بدا من إسعافكم والصرورة إلى مرغوبكم فأستلحق في هذا الكتاب كل ما بلغه وسعي"¹¹. وهذا التنصيص على كون الكتاب استجابة لطلب وتعيين طبيعة المتلقي المفترض له مرجعيات تكشف عن إحساس الأندلسيين بهاجس الإبداع وتفوق الأنا، منها:

. طول باع الرجل في العلم مما جعله قبلة للسلطين والطلاب، وهي مسألة افتخر بها ليس اللغويون فحسب بل المؤلفون في المجالات المختلفة ومنه ما ثبت في مقدمات كتب فقه اللغة؛ فكل كاتب يكتب لسلطان معين ويسمي كتابه باسمه ويفخر في مقدمته بمكانته لديه وقصدّه في مسائل لغوية.

. إثبات موضوعية عمله من خلال بيان شيوع الفكرة على السنة النخبة سواء المثقفة أو السياسية والاجتماعية؛ إذ الكتاب استجابة لحاجة علمية بناء على طلب أو جواب عن سؤال وليس رغبة الكاتب في النيل من مكانة أستاذه ولا الإساءة إلى القدماء من خلال مراجعة أعمالهم.

6. التعويض عن عقدة النقص الناتج؛ عن الشتات في الأرض وضياع اللغة كما عند ابن جناح، وهي مسألة حاضرة بصريح اللفظ في كتبه، ويعوض عنها بتأكيد براعة الإبداع من خلال ذكر كثرة الحساد والأعداء الذين يتربصون بأعماله¹².

وهذه البراعة وهذا التميز لن يتأتيا إلا بالتغيير لاسيما على مستوى آليات الاشتغال؛ وأهمها اللغات والثقافات التي شكلت عقدة من سبق ومصدر ما تسلل إلى عمله من أوهام وما فيه من ثغرات.

2/ آليات النقد النحوي في كتاب المستلحق لابن جناح:

تستفاد آليات ابن جناح النقدية من أقواله، ومنها قوله في كتاب الأصول باب: الألف والهاء والباء אהב את יוסף...: "وقد ذكر [يقصد أز] في كتاب حروف اللين من تصريفه مع ما استلحقنا نحن عليه في المستلحق ما فيه كفاية: وذكرنا نحن في كتاب التشوير وفي كتاب التسوية في אהבו פתי' ما لا غنى بأصحاب النحو العبراني عن معرفته والوقوف عليه. واحتججنا في غير هذين الكتابين على مذهبنا فيه بحجج بينة. وبرهنا عليه هناك براهين واضحة اندرجت لنا فيه علوم كبار في نحو اللغة العبرانية يطول نقلها ويصعب فليلتمس ذلك من هناك أعني من كتاب التشوير. ومذهبنا فيه الآن مستمر على كونه فعلا ثقيلًا لا غير كما قلنا فيه في كتاب التشوير من أجل האלה التي تحت التاء...¹³. وتتلخص تلك الآليات حسب ما يفهم من هذا النص في التدبر والتدقيق عبر:

1/ المعنى: المرجع الأساس لابن جناح في بناء النحو وانتقاد حيوج وغيره ممن جرى مجراه في الدراسة هو الانطلاق من المعنى في تحديد القاعدة وليس العكس، لاسيما عندما يكون المرجع هو النص المقدس، لذلك اعتمد في دراسة بنية الكلمة وميز الأفعال ذات اللين والأفعال ذات المثليين على السياق، وتمكن بحسب تعبيره من تصحيح أخطاء متوارثة والوصول إلى نتائج جديدة لم يصل إليها غيره من المتخصصين في المجال، مما جر عليه نقد الحساد وتعليقاتهم بل سرقة الآراء وانتحال الصفة، ومن النصوص التي تكشف أهمية المعنى في التنقيح والتصحيح قوله: "לאנה أدخل באהבתה תלגה תמי' في النوع الأول من نوعيه وهو אגיה' وذلك عندي من أقبح ما يكون من التفسير وما يصلح أن يكون إلا نوعا آخر، إذ אגיה' في معنى الخطأ والسهو وهو في معنى אגיה' وربما كان الهاء في אנה' من الجيم الآخرة من אגיה' فيا ليت شعري كيف يأمر الحكيم بالخطأ وقد رام بعض من يجمعني به المذاكرة والبحث الانتصار لهذا الرأي فقال: إنما أمر الحكيم أن يجعل الخطأ الذي يخطئه في الأجنبية فيها ومعها وهذا القول أيضا غير خارج عن الأول وجملة الأمر فإن هذا المعنى لا يتأتى أصلا ولا يصلح قوله فكون תלגה תמי' على ما يليق بالمعنى أولى وأحسن"¹⁴. يبدو إذن أن المعنى هو الأصل الذي تبني عليه علوم اللغة كلها لذلك كان لازما على الباحثين اللجوء في دراسة ما لم تسعف اللغة العبرية ولغة المقرأ في

بيانه إلى اللغات الأخرى شقيقات العبرية، وفي مقدمتها بالترتيب حسب تصور ابن جناح وغيره من أهل عصره السريانية والعربية. قد يكون اللفظ متعدد المعنى في الأصل المعجمي (الترادف والاشتراك والتضاد)، لكن عند تفسير النص لاسيما المقدس ينبغي الاحتكام إلى السياق واستحضار خصوصيات النص، حتى لا يفهم على خلاف مقاصد القائل.

لغات القوم (السماع): في إحالة ابن جناح على لغة قومه بيان لسبب الاضطراب على مستوى حضور اللغة العربية، وهو ضياع اللغة العبرية من الاستعمال في زمنه وما ترتب عليه من انقراض العبرانيين الأقحاح وانقطاع السند؛ إذ ماتت اللغة العبرية من الاستعمال، لذلك يضطر إلى الاقتصار في المراجعة والتصحيح على النقل من المصاحف والكتب على الرغم مما فيها من كثرة الأخطاء وغياب السند، بمعنى استحالة بناء النحو على السماع المباشر من الأقحاح بخلاف ما أسس عليه النحو العربي من لغة الأعراب التي جمعت من القبائل، الأمر الذي يفرض عليه للتثبت الاستنجاد باللغة العربية على مضمض لما تكشف عنه من القوة في مقابل ضعف الآخر موضوع الدراسة.

يبدي ابن جناح القلق الفكري والحسرة بقوة في كتاب المستلحق ويكرر الأمر نفسه في كتاب اللمع، ويحضر فيه بصريح اللفظ تاريخ العبرانيين المضطرب والمنسي وحياتهم المضطربة، وأثر ذلك كله في لغتهم، وهو ما يفسر ما سعوا إليه في بداية القرن الحالي والذي قبله من حرص على إحياء اللغة العبرية الأم، لأن في ضياع اللغة العبرية لقرون عدة ضياع لتاريخهم وحاجة الدارس لها إلى لغات غيرها. وهذا أيضا ما يفسر في يومنا هذا ما يحاك ضد اللغة العربية من محاولات لطمس الهوية بالقضاء على العربية الفصحى والتعويض عنها باللهجات أو اللغات الأجنبية. يقول في المستلحق: "ولعل بعض الناظرين في كتابي هذا يستتبع مني تشكيكي في ١٥٦٦ هل هو خفيف أو ثقيل فليعلم أن ذلك إنما عرض لي فيه لجلالة أز في نفسي ولعلمي بموضعه في العلم فلولا ذلك لقطعت فيه أنه من ذوات المثلين ومما يشككني فيه وفي غيره فإن الإقرار بالحق أصوب عندي أن أكثر ما استفدناه من التصحيح إنما هو من المصاحف إذا ثمة التلقين والتوقيف معدومون عندنا في زماننا ذا وبلادنا هذا"¹⁵. والقول نفسه نجده في كتابه اللمع: "وإنما قلت بجواز هذا من

غير قطع به لأنني لم ألق إلى حكي هذا فصيحاً أثق بنقله كل الثقة، فأخذ القرآن عنه سماعاً، إنما اعتمادي في تصحيح اللغة على المصاحف الصحاح، وقد ظفرت منها بمصحف شامي وآخر كوفي وعلى كتب العلماء أيضاً معولي في هذا وقد أدركت منها كتباً لبعض المقدسين وعلى المسوريت أيضاً معتمدي في ذلك وليس ما ذكرته من عدم لقائي لثقات أصحاب التلقين من تقصير وتوان يلحقني في البحث والطلب، فأنتم تعلمون بحثي وطلبي وحرصى ومثابتي على الطلب من لدن نشأتي، لكنه نشأنا في هذه القاصية المرغوب عنها المزهود فيها، فكان ما وقع لي من عدم لقائي من هذه صفته باضطرار¹⁶. هكذا يظهر أنه تلقى النحو عن العرب. وأنه لم يكن من بين شيوخه وأساتذته عبرانيون أقحاح، وسنده الوحيد هو ما استفاده من كتب سابقة فقط. وعلى الرغم من ذلك فقد كان السماع مصدراً من مصادر كتابه مع التنبيه على اختلاف اللغات في مواضع. وإن كان أحيانا كثيرة ينسى أصله فيجعل اللغة العبرية لغة غيره يقول مثلاً: "وتلخيص ذلك أن معنى והתאוויתם وتحدون فكأنه يقول إن بركات أبيك عظمى و جلب علي بركات آبائي إلى أن بلغت أبعد غايات الجبال وأقصى حدودها علوا وارتفاعا وهذا على سبيل المثال على ما جوزته لغتهم كما جوزته أيضاً غير هذه اللغة فالواحد من והתאוויתם והתאווית¹⁷. وفي هذا النص قلق فكري يظهر استحالة دراسة اللغة العبرية دراسة علمية متكاملة من غير استعانة بغيرها من اللغات.

ينص ابن جناح في مواضع كثيرة على تعدد الاستعمال كما يميز بين مستويات الفصيح في الكلام العبري، فيشير إلى الفصيح والأفصح، يقول مثلاً: "لكن بين اللفظتين بين كبير في الفصاحة، أعني أن לאל סוס נסוס לאל כן הנסוסן أفصح من לאל סוס נללא לאל כן הנסוסן"¹⁸، كما يميز القوي والضعيف خاصة في المعنى، والبليغ وغيره... ويميز بين المعنى المتداول والمنسي، والحقيقي والمجازي، ويشير إلى خلط القدماء بين النحو والبلاغة مما أثر في قواعد النحو؛ ذلك أن البلاغي قد يستحسن الصيغة لخدمتها للجناس والسجع فيأخذها عنه النحوي من غير تمحيص في الأصول ولا في المعنى الأصل مما يؤثر في مستوى صحة القاعدة وأحيانا ترجيح الصيغة الضعيفة أو الخاطئة على الصحيحة.

فكيف يتجاوز ضعف اللغة العبرية في عصره وعدم كفايتها لدراسة لغة المقراً؟

4/ فعالية اللغات غير العبرية في نقد النحو العبري من خلال كاتب المستلحق:

يتميز التراث اللغوي الأندلسي في التأسيس أو في النقد بالانفتاح على اللغات والثقافات الأخرى، لاسيما السامية والشرقية بفضل انفتاح البيئة وتعايشها السلمي وتسامحها مع الأجناس والأديان. ولم يكن تقبل الأمر، لاسيما العربية بالنسبة للعبري في البداية بحكم الموقف العقدي والوضع السياسي والاجتماعي يسيراً، وإنما احتاج إلى التدرج لإقناع الفئة المنغلقة بالأمر، واقتفى في ذلك أثر سعديا الفيومي بعده أول من فسر النص المقدس اعتماداً على اللغة العربية بجانب لغة التلمود واللغة السريانية. لذلك نلاحظ بين كتب ابن جناح نفسه فروقا في مستوى حضور اللغة العربية وطبيعته، على مستوى المقارنة وليس على مستوى لغة الكتابة ومنهج الاشتغال فهما المعتمدان.

وظفت اللغتان السريانية والعربية في الكتاب أحيانا في إطار استدلال وأحيانا آخر مقارنة، وانتهى من خلال ذلك إلى نتائج أساس في الدرس النحوي المقارن، كما كانت قواعدها دليلا على بعض أخطاء از (أبي زكريا حيوج) وبرهاننا لتصحيحها. لكن ورود اللغة العربية كان مضطربا نظرا للموقف العبراني من العربية وأهلها، يقول في نص عن الإبدال اعرضه كله على الرغم من طوله، لأنه يوضح ما سبق كله ويظهر الموقف بشكل واضح: "وبدال تاء الافتعال مع الزاي دالا ومع الصاد طاء متفق في اللغة العبرانية واللغة السريانية واللغة العربية أما العربية فالعرب يقولون في الأفعال من سمع استمع فهو مستمع وفي الافتعال من اصبر اصطبر فهو مصطبر وفي الافتعال من زجر ازجر فهو مزدجر فمشهور معروف لا يحتاج في تبينه إلى برهان لأنها اللغة الظاهرة الاستعمال. وأما في السريانية فكقولهم *לשמך לא טוב* فإن هذه الطاء مبدلة من تاء الافتعال لأنه مشتق من *לך מלאכה* وأما في العبرانية فكقولهم مع الصاد *לשמך* على ما سنبين (...). وهذه لغات عبرانية فصيحة ولو لم نجد الافتعال من لغة زمن وغيره مما فاء فعله زاء مستعمل عند الأوائل لكفانا الاستشهاد فيه باللغة السريانية إذ هي توأم اللغة العبرانية وشقيقتهما وأكثر اللغات شبيهة بها، يدل على ذلك جرهما في *לשמך* و *לשמך* وفي أكثر المواضع مجرى

كثرة الخصائص المشتركة بينها وبين اللغة العبرية التي وصلت إلى حد التطابق في القواعد الأساس: الجانب الصوتي والصرفي. وسهولة الوقوف على صدق الفكرة من خلال معرفة المخاطب بالأرامية واعترافه المبدئي بها. ويقدم النص أمثلة واضحة.

. إقرار النخبة المثقفة بالعلاقة بين العبرانية والسريانية واهتمامهم بتعلمها ودراستها، مما جعلهم يتقبلون الخصائص المشتركة عن علم ودراية باللغة. وهنا إحياء إلى المرحلة الآرامية حيث تغلبت السريانية على اللغات المعتمدة في الشام والعراق، فصارت لغة التداول اليومي مما اضطر العبرانيين إلى كتابة الترجوم بالأرامية المشوبة بالعبرية، واعتماده في المعابد ما دامت الناشئة لم تعد تفهم العبرانية، لكنه هنا دفاعاً عن ملته ولغتهم يصرح بأن الأمر كان استحساناً وعن اختيار نظراً لإدراك العلاقة والخصائص المشتركة وليس للحاجة، والواقع غير ذلك.

. اعتمادها في كتابين من العهد القديم وهما سفر عزرا ودانيال عن إرادة واستحسان بلفظه، وليس عن إكراه مما يبين إقرار الربيين والقرائين بها وبالعلاقة التي تجمعها إلى لغتهم.

النتيجة: إذن اللغة العبرانية توأم اللغة السريانية وشقيقتها، ومن ثم لا يجد العبراني مانعاً من الاستشهاد على قواعد من لغته بقواعد من اللغة السريانية ما لم يجد الشاهد في المقرأ بوصفه المصدر العبراني المتاح، (اعتمد المطابقة والتماثل والتجانس والمشابهة)، فكيف العمل إذا كانت العربية تتقاسم معظم هذه السمات مع السريانية، وهي الاتفاق الذي افتتح به النص؟

الغرض من النص ليس هو إثبات علاقة اللغة السريانية بالعبرانية فهو أمر معروف ومعترف به، لكن ذلك كله استراتيجية في إقناع الآخر بعلاقة العبرانية بالعربية وحاجتها إليها. وهذا ما سيمهد له في هذا الكتاب؛ فكيف تم له ذلك؟

بعد بيان الخصائص المشتركة بين اللغتين العبرية والسريانية وموقف النخبة منها، لم يستدل ابن جناح بشواهد من اللغة السريانية نفسها، وإنما بين المسألة نفسها من خلال المقارنة بين العربية والعبرانية ممهداً بأن القصد ليس الاحتجاج ولكن الإفهام

والبيان من خلال اللغة المتداولة والمعروفة، وهي اللغة العربية التي صارت اللغة الرسمية في المنطقة كلها، وإحياء بعض المهمل من اللغة العبرية، بحكم الاتفاق في القاعدة. وهذه الأمثلة التي توضح قوة الشبه سيمهد للإقرار بعلاقة العبرية بالعربية في كتاب اللمع كما فعل بالنسبة للسريانية هنا، ويعتمدها بشكل مقارن في الدراسة ومن غير حرج كما قال في النص المؤسس هناك²⁰، بل يصرح غير ما مرة في كتاب الأصول بأنه يستشهد بالشواهد العربية لبيان معاني الألفاظ المشككة في العبرية بجانب السريانية واليونانية لكن الاطراد للعربية²¹.

ومما يؤكد أنه في هذا النص يؤسس للمقارنة بين العربية والعبرية والتأسيس للنحو العبري بالاعتماد على اللغة العبرية، ويقصد بخطابه فئة الروافض العبرانيين تكراره لما سبق مع الإضافة بالقول: "قد ذكرت أصلحك الله في 1217 ما لم يأبه إليه أحد من العبرانيين من قبلي وأنا أرغب إلى من رأى قولي فيه من المقشفين المنخشعين وذكري لما استعملته العرب فيما نحوه ألا ينكر ذلك علي فإني لم استشهد بلغة العرب على سبيل التثبيت لمذهبي فيه ولا لأن اللغة العبرانية مضطرة إلى اللغة العربية بل لما ذكرته لك من أن كثيرا من العبرانيين لم يعتادوا سماع مثل هذا فخشيت أن يسبق إلى قلوبهم إنكاره فأريتهم أن مثل هذا 1765 سعديا في تعليقه على 650 لا فإنه لما ذكر هناك أن أهل طبرية ينطقون بالياء المشددة جيما ذكر أيضا أن العرب قد تفعل ذلك واستشهد ببعض كلامهم فيه"²². وهي الطريقة المعتمدة في المواضع كلها التي يذكر فيها علاقة العبرية بالسريانية فإنها يتبعها دائما ببيان المقابل العربي أو بشرح المعنى باللغة العربية.

يظهر القصد إلى التأسيس لنهج جديد غير مألوف ومرفوض مسبقا من فئة معينة هي المقصودة بالخطاب في هذا الكتاب من خلال معطيات منها:

✓ استحضار نموذج سابق من النخبة مما يعني استناد النهج إلى تجربة سابقة ناجحة في دراسة النص المقدس وتفسيره عن طريق المقارنة بالعربية من دون أن يجابه بالرفض وهو عمل سعديا الفيومي الرائد في المعجم العبري²³، وهو أول من اعتمد العربية في دراسة النص المقدس فانتهى إلى نتائج أساس

استحق بها لقب أبي النحو العربي. ويصرح في كتاب الأصول بأنه يقتدي به في الاستشهاد ببعض الشواهد العربية في دراسة اللغة العبرية.

✓ تأكيد أن توظيف المنهج المقارن لا يعني أفضلية لغة على أخرى، وإنما مسألة طبيعية تقتضيها الدراسة العلمية للغة من استحضار المشترك بين اللغات والاستفادة من المتداول والمعروف في تفسير المبهم والمنسي وتيسير فهمه وقبوله من خلال بيان حضوره في غير اللغة مادة الدراسة.

✓ توجيه الخطاب مباشرة إلى فئة الروافض، والحرص على إقناعهم بأهمية المقارنة في استخلاص قواعد جديدة لا يمكن أن يصل إليها من اقتصر في الدراسة على لغة واحدة أو مصدر واحد كما فعل القراءون المخاطبون في النص. والمسألة يؤكد لها في مقدمة كتابه اللمع.

✓ التذكير في غير ما موضع بأنه انتهى إلى نتائج جديدة لم ينته إليها غيره ممن درس النحو العربي قبله من خلال استثماره للغة العربية.

هكذا يؤسس إذن لأهمية المقارنة واستحضار اللغات التي تفاعلت مع العربية قديما وفي زمن التأليف في الدراسة العلمية الدقيقة للغة العبرية، وهو ما سيعتمده في كتابه التنقيح بعد هذا التمهيد النظري، لذلك يفتحه وبجرأة بالقول مواجهها الفئة نفسها وبالأدلة التي تبناها في الكتاب الأول بالنسبة للسريانية، ولاسيما وجودها في الكتاب المقدس وخدمتها له، لكن هذه المرة من غير احتراس ولا اعتذار، وكأنه بعد اليأس من إقناعهم يسلك سبيل: لكم منهجكم ولي منهجي، لأن كتابه المستلحق جوبه بنقد عارم ومواجهة ساخطة من الفئة المتشددة العبرية ومن حساد الكاتب وأعدائه.

وهذا المنهج في الإقناع الذي تبناه ابن جناح مهم في تجاوز الصراعات القومية والطائفية، فلو قال منذ البداية إنه مضطر إلى الاستعانة باللغة العربية لحاجة لغته إليها لأجهض مشروعه قبل الولادة، لكن الاستدلال المنطقي أعطى مشروعه المشروعية وضمن له الاستمرارية.

4/ القياس: اعتمد ابن جناح في كتابه على القياس غير أنه كان مضطرباً على مستوى الموقف فتراه بصرياً في مواضع وكوفياً في آخر، يجيز القياس على القليل في مواضع وينبذه في أخرى، يقول في موضع: "إن حمل الأقل كحمل الأكثر أقيس في اللغة"²⁴... لكنه يؤمن بأهمية القياس في النحو وهذا بطبيعة الحال يرجع إلى تأثره الأساس بالمنطق مصرحاً به في مواضع من اللمع وملمحا إليه في كتاب المستلحق لكن يتخذه مبدأً من خلال الأخذ بمبدأ أرسطو في ترجيح الحق على كلام الشيخ منذ المقدمة والأخذ برأيه في كون المصدر الأصل للفعل واتخاذ الجذر أساس المادة اللغوية. لكن يبقى المعنى هو الأصل الأول والقياس محمول عليه وليس العكس، ويتأكد هذا من قوله: "وكذلك הגלגלתין قلنا له إنما ترك أز ذكره وذكر ما أشبهه مما هو على بنيته فليس ذلك بغريب من فعله إذ قد أغفل أجناساً وأنواعاً وأشخاصاً كثيرة استلحقناها نحن بعده ولعل أز أيضاً قد ذهب على أنها من غير ذوات المثلين كما ذهبت أنت إليه وليس يلزمنا اعتقاد هذا الرأي إذ ليس يقوم عليه برهان... وهذا القول الثاني جائز مستعمل في مثل هذه الأفعال من غير لغتنا وأنا أختاره وأفضله واعتقده أيضاً في كل ما تضاعف من الأفعال ذوات المثلين مثل هذا التضاعف فعلى هذين القياسين اللذين قسمتهما في הגלגלתין ليس يخرج من ذوات المثلين وكذلك كل ما أشبهه والبرهان على صحة قياسي فيها موافقة الاشتقاق للمعاني"²⁵.

بالربط بين سبب رفض موقف أز ومن اتبع موقفه، الذي هو غياب البرهان، وبرهان صحة القياس واختيار ابن جناح الذي بني عليه، وهو موافقة الاشتقاق للمعاني، يتضح أهمية المعنى في التوجيه النحوي عند ابن جناح؛ إذ هو الأساس الذي تبرهن بصحته بقية الأصول ومنها القياس كما في هذا النص.

هذه هي المداخل التي مهد بها ابن جناح للنقد اللغوي، وهو منهج تبناه في دراسة اللغة العبرية في كتابه اللمع، وعلله بضعف العبرية وضياعها لما أصاب القوم من الفتن، وغياب الفصحاء، وحاجة النص المقدس إلى نحو ييسر فهمه من خلال السياق وليس

بقواعد جافة صيغت من قبل، وصعوبة فهم ألفاظه التي صنفت ضمن المهمل والمتروك، وهذا لن يتأتى في أي لغة إلا بالمقارنة والمقابلة.

3/ نماذج من المسائل النقدية في تراث ابن جناح اللغوي:

أ/ موقف ابن جناح من الخطأ في النحو: يعظم ابن جناح الغلط في اللغة ويجرم الخطأ في تأويل قواعدها، ومن ثم نصب نفسه ناقدا مصححا ومستدركا ومراجعا، ويتضح موقفه هذا من هذا النموذج: يقول: "ولما ذكرت في المستلحق قول آزي في תארהבו פתי أن أصل תארהבו בגלגל تحت التاء وלא תא تحت الألف مثل תארהבו قلت هناك إن قوله فيه جائز وجائز أيضا عندي أن يكون فعلا ثقيلًا على زنة תארהבו פתי على أن يكون לארי فيه مكان ال פתח فقال هذا القائل إن القوم ينكرون ذلك ويحتجون عليك بقول آزي في باب פתח حيث يقول واعلم أي لم اجد المستقبل من الفعل الثقيل الذي هو على زنة פלאל أو פלאל أو פלאל مشدد العين او غير مشدد إلا مفتوح الفاء أبدا أو مضموم الفاء בקממל في الغير مشدد العين فلذلك قلت إن פתח פתח فعل خفيف فقالوا فكان يجب أن يكون תארהבו مفتوح الألف لو أنه ثقيل كما زعمت فلما سمعته يذكر باب פתח وثبت وثوب الرقم لتيقني سقوطه فيه وقلت له وهل فهمتم ما قاله آزي في آخر ذلك الباب فأجابني مصنا أجل فقلت له فما معنى قوله فلذلك قلت إن פתח פתח فعل خفيف لأن الباء الشديدة التي هي فاء الفعل ليست مفتوحة ولا مضمومة בקממל פתח أي فاء פתח فقال لي أراد ياء פתח فأجبتة قائلا وعلى أي وجه أراد ذلك وهو يقول إن وزنه פתח قال إنما ذلك لأن أصله פתח פתח تحت الباء الأولى وبתחת تحت الباء الثانية على وزن פתח فلما سمعت هذا منه سمعت شيئا لم أظن احدا يقوله وهو باق على طباعه أعني أن يكون פתח פתח تحت الباء الأولى وبתחת تحت الباء الثانية وهي عنده على زنة פתח وعلم الله لقد حسست له فسدرت وتصببت عرقا وخامرتني غشية تقارب غشية المصروعين فلما تسرت عني تلك الغشية رفعت رأسي له وقلت له يا فديتك أن פתח الذي بباءين ليس وزنه פתח فلم يأبه إلى قولي

الحلق، فمن الكلمات العبرية المشككة: הַחֶלֶק حيث يتوالى حرفا الحلق الألف والهاء في أول الكلمة أصليين وليس الهاء حرف تعريف، وتمكن من المقارنة بين العبرية والعربية من تحديد أصل الكلمة بإثبات أنه وقع إبدال صوتي ثم مزجت الكلمتين قبل وبعد الإبدال بسبب الجهل بقاعدة إبدال الحروف بعضها من بعض. يقول: "وأما הַחֶלֶק فإنهم أجمعوا فيه الاستعمالين أعني أنهم ركبوه من הַחֶלֶק و הַחֶלֶק وإن كانت الألف في مكان هاء مبدلة منها. وقد جرى مثل هذا الاستعمال في بعض كلام العرب أعني في قوله (إذا) أراق الماء فإنهم يبدلون من هذه الهمزة هاء فيقولون هراق الماء كما أبدل العبرانيون من هاء الكلمة الأولى همزة، ثم إن العرب أدخلت على هراق الهمزة فقالوا إهراق وإن كانت الهاء مبدلة من همزة كما أدخل العبرانيون على الهاء فقالوا وإن كانت الهمزة بدلا من هاء"²⁸.

هكذا استطاع ابن جناح من خلال الانفتاح على اللغة العربية فك لغز كلمة غريبة في اللغة العبرية وتجاوز الدارسين السابقين.

3/ نموذج من الأوزان والصيغ: "هذا الذي أعتقده وأختاره وأفضله في הַחֶלֶק ل הַחֶלֶק . وأنا أربأ على الأيام به فإنه من جملة ما نخترعه نحن من المعاني الغريبة ونبتدعه من الآراء العجيبة التي لا يأبه إلها غيرنا ولا ينتبه لها سوانا وذلك بفضل الله علينا وجميل صنعة لدينا. مع كثرة العمل الدؤوب والاجتهاد في البحث والطلب نهاري وليلي حتى إني لأنفق في الزيت أضعاف ما ينفق غيري في الخمر. وأما أبو زكرياء فإنه وزن הַחֶלֶק ل הַחֶلֶק و جعل تاء أصلية من غير أن يشتقه من شيء ذكر ذلك في كتابه في التنقيط وذلك مما فاتنا تشكيكه عليه في المستلحق: وقد أخطأ مناخم بن سروق وتابعوه في جعله הַחֶלֶק ل הַחֶلֶק من הַחֶלֶק ل הַחֶلֶק فجعل التاء فيهما أصلية فلحقه في ذلك ما لحق أبا زكرياء من الخطأ في التاء وانفرد بخطأ ثان في المعنى. وذلك أن معنى הַחֶلֶק ل הַחֶلֶק نكرا صنعوا لهم وليس لكون הַחֶلֶק من هذا المعنى وجه"²⁹.

يبدو ابن جناح متمكنا من آلياته، ضابطا للغة موضوع الدراسة واللغات التي تفاعلت معها، ومن ثم يجزم بأرائه ويشيد بما انفرد به المواقف والمعاني وبما لاحظته على غيره من الشيوخ والأوائل، ويفتخر بآلياته وجهوده في البحث والتنقيب.

خلاصات ونتائج:

انتهى البحث من خلال تتبع دواعي ابن جناح إلى اختيار مجال النقد النحوي وآلياته إلى نتائج؛ منها:

سلوك ابن جناح مسلك العرب أنفسهم في النقد والاستدراك، بالجمع بين التنظير والممارسة، وتنوع المواقف بين النقد والاستدراك والتصويب والتنبيه، مع الاتفاق في الدواعي والآليات المعتمدة؛ مما يتيح الحديث عن مدرسة للنقد اللغوي في الأندلس من غير تجنيس له، ما دام معتمدا في الدراسات اللغوية كلها هناك عربية وعبرية.

أولوية المعنى وقوته ضمن أصول النقد عند ابن جناح، وهو أمر طبيعي خاصة إذا استحضرننا مصدر اللغة موضوع الدراسة وهي النص المقدس، ومن ثم فالمعنى أساس بناء القاعدة وليس العكس؛ إذ قد تصح القاعدة لكنها لا تناسب المعنى المقصود، فتغير القاعدة وليس المعنى. والحكم نفسه اعتمده في القياس.

اعتماد ابن جناح على اللغتين السريانية والعربية في تأكيد آرائه ومقترحاته وفي إقناع المتلقي بقوة هذه الآراء والمقترحات وصحتها. وهذه مسألة تؤكد حجية اللغة العربية على العبرية وقوتها عند العبرانيين، وارتقت إلى درجة الاستدلال بها في إقناع أهل العبرية أنفسهم ببعض خصائص لغتهم التي قد تبدو شاذة أو مهملة أو متروكة.

تبين منهجية ابن جناح في النقد وخلفيته الفكرية ومصادره الصريحة والمضمرة أيضا عن موضوعيته، فعلى الرغم مما يعاني اليهود حينئذ وتصريحه هو بعدم الرضا بالوضع الذي يعيشه في قرطبة، ذلك كله لم يمنعه من التصريح بحاجة العبرية إلى العربية ولا من الاستشهاد ببعض الشواهد من كلام العرب على قواعد اللغة العبرية أسوة بأب النحو العبري سعديا الفيومي.

تؤكد ملحوظات ابن جناح على التراث وما لحقه بسبب تصرف النساخ ضرورة الاحتراس والتدقيق في نسبة الآراء وبناء المواقف؛ إذ ثمة مواقف وآراء أقحمت في التراث وهو منها براء، وهي مسألة أكدها الدكتور أحمد شوقي بنين في إحدى محاضرات حين قال "إن كل المخطوطات التي ألفها العرب في الزمن القديم، قبل ظهور الطباعة، لم يصلنا منها ولو مخطوط واحد سليم". واتضح من ملحوظات ابن جناح أن الحكم لا يقتصر على المخطوطات العربية بل يشمل أيضا المخطوطات العبرية المكتوبة بالخط العربي.

إن التراث العبري المكتوب بالخط العبري يزخر بقضايا لغوية وفكرية تبين عن عالمية الفكر اللغوي العربي وأثره البارز في دراسة اللغات الأخر.

المصادر والمراجع:

2. ابن جناح أبو الوليد مروان القرطبي، اللُّمَع، قلب رسم الحرف إلى العبرية تقديم ودراسة مولاي المامون المريني، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، جامعة الحسن الثاني عين الشق، الدار البيضاء، تخصص لسانيات، 2000. 2001
3. ابن جناح أبو الوليد مروان القرطبي: الأصول، د م ط، دت. كتاب بصيغة ب د ف: <https://ebook.univeyes.com>
4. ابن جناح أبو الوليد مروان القرطبي: المستلحق، ضمن: (كتب وسائل لأبي الوليد مروان ابن جناح القرطبي، طبعه مع ترجمه إلى الفرنسية جوزيف ديرنبورغ وهرتويج ديرنبورغ، المطبعة الوطنية، باريس، دت.
5. ابن رشد (أبو الوليد محمد): فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال أو وجوب النظر العقلي وحدود التأويل (الدين والمجتمع) مع مدخل ومقدمة تحليلية للمشرف على المشروع محمد عابد الجابري، ط.1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، تشرين الثاني/نونبر 1997م.
6. الزبيدي: مختصر العين، قدم له وحققه نور حامد الشاذلي، عالم الكتب، 1417هـ/1996م، 42/1،
7. السليمان، عبد الرحمن: عرض كتب من الأدب اليهودي العبري، تاريخ الزيارة 24 شتنبر 2017، الساعة 3.00

8. <http://www.atinternational.org/forums/showthread.php?t=59>

9. الفرخان (علي بن مسعود): المستوفى في النحو، حققه وقدم له وعلق عليه محمد بدوي

المختون، القاهرة: دار الثقافة العربية، 1987.

10. الكتاني (محمد إبراهيم): حول كتابين هامين: المورد الأحملي في اختصار المحلى لابن حزم. والقدح

المعلى في إكمال المحلى لابن خليل، في: (مجلة معهد المخطوطات العربية، مج.4، ج.1، شوال

1377هـ/ مايو 1958م، ص. ص. 309-344)، ص.343.

11. ناعيم، مليكة: مدرسة النقد النحوي في الأندلس: بحث في الأسس النظرية، ط.1، الطبعة الأولى،

دار الكتب العلمية، 2019.

12. Robins, R, H. A Short History of Linguistics. London:

هوامش البحث:

1. بحثنا أسسها النظرية وألياتها النقدية في كتابنا الموسوم بـ "مدرسة النقد النحوي في الأندلس: بحث في الأسس

النظرية"، صدرت الطبعة الأولى منه عن دار الكتب العلمية، 2019.

2. ينظر: أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي، اللُّمع، قلب رسم الحرف إلى العبرية تقديم ودراسة مولاي المامون المريبي،

أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، جامعة الحسن الثاني عين الشق، الدار البيضاء، تخصص لسانيات، 2000.2001، ص.

87.

3 ابن جناح: المستلحق، ص.4.

4 - ينظر: مقدمة المورد الأحملي في اختصار المحلى لابن حزم. ينظر: الكتاني (محمد إبراهيم): حول كتابين هامين: المورد

الأحملي في اختصار المحلى لابن حزم. والقدح المعلى في إكمال المحلى لابن خليل، في: (مجلة معهد المخطوطات العربية،

مج.4، ج.1، شوال 1377هـ/ مايو 1958م، ص. ص. 309-344)، ص.343. وابن رشد (أبو الوليد محمد بن رشد): فصل

المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال أو وجوب النظر العقلي وحدود التأويل (الدين والمجتمع) مع

مدخل ومقدمة تحليلية للمشرف على المشروع محمد عابد الجابري، ط.1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،

تشرين الثاني/نوفمبر 1997م، ص.18.

5 - يقول الفرخان (علي بن مسعود): «ومما يجب أن تعلمه الآن أننا وإن كنا عثرنا من بعض السلف على خبط في بعض

كلامه فليس يليق بنا أن نشاغبه فيه كما لا يسعنا أن نتابعه عليه، لكننا نضرب عن الجاهل صفحا، ونطوي للحق دونه

كشحا، ولا أحسن من أن ندع الخلاف في الخطأ، إلى الوفاق في الصواب ونشتغل بإيضاح أكثر الأصول من غير طعن في

كتب الأصحاب، على أنهم إن كانوا قبلنا، فالصواب قبلم، وإن كانوا لنا أصدقاء، فالحق أصدق منهم، ومع هذا

فالفضل كل الفضل للمتقدم» المستوفى في النحو، ص. ص. 8-9.

6 ابن جناح: المستلحق، ص.ص.24.25.

7. ابن جناح: المستلحق، ص. 4. يقول الزبيدي: "ونحن نربأ بالخليل -رحمه الله- عن نسبة هذا [الخلل] إليه. أو التعرض للمقاومة له، ولا يثبت عنه، فقد كان جلة البصريين الذين أخذوا عن أصحابه، وحملوا علمه عن رواته ينكرون هذا الكتاب (...). وأكبر الظن فيه، أن الخليل -رحمه الله- سبب أصله، ورام تثقيف كلام العرب به، ثم هلك قبل تمامه، فتعاطى إتمامه من لا يقوم في ذلك مقامه، فكان ذلك سبب الخلل الواقع به، والخطأ الموجود فيه". الزبيدي: مختصر العين، قدم له وحققه نور حامد الشاذلي، عالم الكتب، 1417هـ/1996م، 42/1.
8. ينظر: أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي، اللُّمع، ص. 87.
9. أذ: اختصار لاسم شيخه أبي زكرياء حيوج الذي ينتقد كتابه.
10. ابن جناح: المستلحق، ص. 147. ينظر أيضا: ص. 47.
11. المصدر نفسه، ص 3..2
12. وهي مسألة عبر عنها بلفظ صريح في كتابه اللمع حين أشار إلى موقف حساده منه وتربصهم به وسرقتهم لأعماله، يقول: "...وهذا شيء لم أسمع قط عن أحد من العبرانيين أنه ذكره أو أنه أبه إليه، كما لم أسمع عن أحد يذكر كل غريب أتينا به في هذا الكتاب وفي غيره من كتبنا مما نحسد فيه ونناقض فيه. فبعضه نجاهد بالظن عليه وبعضه يعزى إلى قائل غير موجود ولا معروف حسدا لنا على ما قيض الله لنا من ذلك". اللمع، 378.
13. ابن جناح: الأصول، ص. 23.
14. ابن جناح: المستلحق، ص. 172.
15. ابن جناح: المستلحق، ص. 108. 107.
16. ابن جناح: اللمع، 307.
17. ابن جناح: المستلحق، 121.
18. المصدر نفسه، 90
19. ابن جناح: المستلحق، ص. 131. 136.
20. أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي، اللُّمع، ص. 87.
21. لم ينفرد ابن جناح بهذا الانفتاح والاعتماد على العربية في دراسة العبرية وإنما هو مسلك سلكه معظم اللغويين العبرانيين الذين عاشوا في البيئة العربية، وهو ما أكده عالم اللغة الشهير روبينز Robins عن علماء اللغة اليهود بقوله: "لقد طوّر اللغويون اليهود علم اللغة بتأثير من علماء اللغة العرب. وهذا بسبب تشابه التراكيب العربية والعبرية؛ لأنهما لغتان ساميتان. والقوة السياسية للعرب؛ بعد الفتوحات الإسلامية للشرق الأدنى، وشمال إفريقيا، وإسبانيا. ولقد استعيرت المصطلحات التقنية وخاصة في ترجمة التوراة من علماء اللغة العرب إلى اللغة العبرية. وعلاوة على ذلك؛ لقد عمل ابن بارون العالم اللغوي اليهودي دراسة مقارنة بين العربية والعبرية في ذلك الزمان". Robins, R. H. A Short History of Linguistics. London: Longman, 1984
22. ابن جناح: المستلحق، ص. 140. 141.
23. الحبر المتكلم سعديا بن يوسف الفيومي وبدأ بمجادلة القرآنيين معتمداً في ذلك على مناهجهم العقلية التي أخذوها عن متكلمي المسلمين وخصوصاً المعتزلة. فترجم سعديا العهد القديم إلى العربية ترجمة فسر فيها التشبيه الوارد في التوراة تفسيراً مجازياً، وعالج تلك المشاكل العويصة في النص التوراتي معالجة عقلانية بعض الشيء، وفسر غريب

التوراة من العربية والآرامية، فكانت دراساته حلاً وسطاً بين جمهور اليهود الذين يقدسون التلمود ويثبتون التشبيه بأقذع صوره، وبين القرائين الذين لا يأخذون إلا بكتب العهد القديم وينفون التشبيه مثل نفي المعتزلة المسلمين ولا فرق. اسم الكتاب السبعين لفظة المفردة. الكتاب مطبوع باللغة العربية بأحرف عبرية ضمن مجموعة من الكتب التي نشرت في ذكرى رحيل المستشرق اليهودي إسحاق يهودا جولدزهر، ظهرت بالعنوان التالي: 55 זכרון לכבוד יצחק יהודה גולדציהר. ירושלים תשי"ח. ينظر: عرض كتب من الأدب اليهودي العبري، عبد الرحمن السليمان، تاريخ الزيارة 24 شتنبر 2017، الساعة 59.13.00 <http://www.atinternational.org/forums/showthread.php?t=59.13.00>

24. ابن جناح: المستلحق، ص.37.

25. المصدر نفسه، ص.ص. 180. 182.

26. ابن جناح: المستلحق، 357354. ويعد فوق ذلك الخطأ في اللغة ظلماً، يقول: "ذهب قوم إلى أن التاء في תמאניום أصل وهذا لا وجه له إذ لم نجد هذه اللغة في الكتاب أصلاً وإخراج الشيء من الموجود إلى غير موجود ظلم". المصدر نفسه، ص. 63.

27. المصدر نفسه، ص.111.

28. ابن جناح: الأصول، ص. 200.

29. ابن جناح: الأصول، 9493.